

إسهرُوا وصلُّوا من أجل عنصره حبِّ في فرنسا

السلام للجميع في رسالة نيسان ٢٠١٠

نينوى الكبيرة العالمية

يَشْبَهُ العالم الحاضر بنينوى العظيمة الواسعة قَبْلَ تَوْبَتِهَا: يُسَمَّى الشَّرُّ خَيْرًا ، تَمُرُّ الحياة في الخطيئة ، يعيش الانسان كما لو لم يكن الله وخصوصاً كما لو لم يحتاج ان يُخَلَّص! يختار الله رجلاً هو يونان ليُبَشِّرَ نينوى بتنفيذ عدالته القريبة. الله الذي يمثل أمام يونان في طول المناقشة هو "أدوناي" ، الله الذي رحمته متناهية. لم يُفَكِّر يونان في أي حين أن يشفع ، كما فعل إبراهيم أو موسى ، لِيُسَكِّنَ غضب الربِّ امام شرِّ النينويين و يَلْتَمِسَ رَحْمَتَهُ. في البداية يهرب يونان من وجه الله و يبقى ثلاثة أيام في بطن السمك. يذكر الربُّ و يُصَلِّي هكذا: " حين أَعَيْتُ في نفسي ذكرتُ الربُّ فَجئتُ إليك صلاتي إلى هيكَلِ قدسك ، الذين يُراعون أباطيل كاذبة يتركون نعمتهم. أما أنا بصوت الحمد أذبح لك وأوفي بما نذرتُهُ. للربِّ الخلاص. " (يونان ٢ ، ٨ - ١٠)

أَعْلَنَ يونان العدالة الالهية حتَّى إنَّ جميع اهل نينوى يرتدُّون ، في هذه "المدينة العظيمة لله" (يونان ٣ ، ٣) يعني مدينة لها طول العالم، مدينة على قدر و عظم الله

وَحُبِّهِ ؛ يَعِيشُ يُونَانَ بِغَضَبٍ غَيْرِ مُقَدَّسٍ ! لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ أَنَّ إِعْلَانَ هَذِهِ الْعَدَالَةِ هُوَ طَرِيقٌ
لِوُلُوجِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ لِكَيْ يَعْرِفَ خَطِيئَتَهُ وَ يَنْدَمَ عَلَيْهَا فَتَعِيدَ لَهُ الرَّحْمَةَ الْإِلَهِيَّةُ
الْحَيَاةَ مِنْ جَدِيدٍ .

أَمَامَ قِسَاوَةِ قَلْبِ يُونَانَ ، يُظْهِرُ اللَّهُ ("أَدُونَايِ الْوَهِيمِ") لَهُ فِي كُلِّ عَدَالَتِهِ وَ كُلِّ رَحْمَتِهِ ،
وَهَذَا أَمْرٌ وَقَعَ وَحِيدٌ فِي كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْذَ التَّكْوِينِ ٢ وَ ٣ . يَخْتَبِرُ يُونَانَ ظِلَّ
الْخُرُوعَةِ - الظِّلُّ هُوَ دَائِمًا مُرَادِفُ الرُّوحِ الْقُدُّسِ - وَ "يُونَانَ فَرِحَ بِالْخُرُوعَةِ فَرَحًا
عَظِيمًا - فَهَذَا الْفَرَحُ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ - "فَيُنْقِذُ مِنَ الضَّرَرِ الْوَاقِعِ
عَلَيْهِ". (يُونَانَ ٤ ، ٦) . مِثْلَ يُونَانَ ، نَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نَكْتَشِفَ وَ نَعِيشَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ
الْإِلَهِيَّةَ لِكَيْ

نَسْتَطِيعَ أَنْ نَعْلَمَ الْعَدَالَةَ الْإِلَهِيَّةَ .

" وَ كَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَلَى الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِبِلَاطُسَ
دَمَهُمْ بِذَبَائِهِمْ . فَأَجَابَ يَسُوعُ وَ قَالَ لَهُمْ : " أَ تَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً
أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هَذَا ؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا
فَجَمِيعَكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ أَوْ أَوْلَئِكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبَرْجُ فِي سَلْوَامٍ
وَ قَتَلَهُمْ ، أَ تَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مَذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي
أُرُوشَلِيمَ ؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعَكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ . " لوقا ١٣ ،
(٥-١)

مهّما تكون كوارث طبيعية أو حروب تقتتل فيها الإخوة باسم الله ، فتُحرض على الموت ، يدعو يسوع الذين يبقون إلى إعادة النظر للتوبة. لنكون مثل " يونا " مهتدين بالرحمة الالهية و لها، لكي نمدح اكثر من أي وقت مضى: هكذا لله الخلاص بفضل من لم أعط تفسيراً للشر لكنه " فعل نفسه خطيئة ليخلص من كان مفقوداً " و بينهم كل النينويين (الحادثين) الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم. (يونا ٤ ، ١١).

"لأنه كما كان يونا آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل... أهل نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل و يدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونا، و هو ذا أعظم من يونا ههنا. " (لوقا ١١ ، ٣٠ - ٣٢).

يشفق الله على الإنسان و لا يريد شيئاً آخر من رحمته تجاه كل الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم ، لفرط الإضطراب الواسع . فلنكن حاملي تأكيد، مملوئين بالرحمة لأجلنا ولأجل من لا يطلبون الرحمة لكي ننشر " سلاماً يتخطى كل فكرة و كل شعور ". (قديس أمبرواز).